

حالات وأحوال (13)

تابع: رحلة التفكير والتخليق (9)

محمد يخترع له اسماً جديداً: "محمد نفسية" (1)
(مرور (مقابلة) محمد بتاريخ 2008/8/21: الجزء الأول)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD301115.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/11/30
السنة التاسعة - العدد: 3013



ثم حضر محمد الاسبوع التالي مباشرة يوم الخميس حسب الموعد الذى اتفق عليه مع د. يحيى الساعة 7 صباحا تماما! فى حين حضر د. يحيى متأخرا عشر دقائق، وبعد صباح الخير فاجأ د. يحيى محمد بسؤال غير متوقع:

د. يحيى: إنت آخر مرة رحنت جنينة الحيوانات إمتى؟

محمد: من زمان اوى، ليه السؤال ده؟

د. يحيى: أصل علاقتى بجنينة الحيوانات وبالحيوانات عموما علاقة خاصة شويتين

محمد: ليه؟

د. يحيى: مش برضه همّا الأصل

محمد: مش عارف

د. يحيى: وانت جاي النهارده تعوّض الخميس اللى فات، أنا المرة دى بقى حاسيبك تقول

براحتك.

قد يتعجب المتابع أن يبدأ اللقاء من جانب الطبيب بهذا الحوار غير المألوف، وطبعاً لم يكن فى ذهنى شيء محدد، لكن يبدو أننى أردت هذه المرة بطريق غير مباشر، أن أكون البادئ بموضوع لم يخطر على ذهن محمد أصلاً، وهذا فى ذاته قد يدل على أن العلاقة تأخذ شكلاً آخر غير الشكل التقليدى بين الطبيب والمريض (بتشكلى من إيه؟ إزيك دلوقتى؟... إلخ) وهى بذلك قد تقطع عليه ما جاء محتملاً به من المرة السابقة فنلاحظ ما فى هذا الحوار من دلالة على نوع العلاقة الجديدة غير التقليدية بين المريض والطبيب.

وحيث أشار الدكتور إلى هاجسه الشخصى عن التطور تلميحا لم يرفض المريض، ولم يستجب، وقد اعتدت أن أحضر مع هؤلاء المرضى بكل "ما هو أنا"، بما فى ذلك ما يشغلنى، وعادة ما يستجيبون لهذا الحضور بتقبل وطيبة، ولا يتمادون فى الاسئلة عن ما ألمحت، وكنت فى البداية أتعجب لموقفهم هذا مقارنة بجاهزية الناس العاديين للمناقشة والاستفسار اللوح والاعتراض، مثلاً على شرعية فكرة التطور، لكنى رويدا رويدا ومع تزايد قراءاتى فى طبيعة التواصل بالوعى، عرفت بعض معالم مثل هذا الحوار التحتى هكذا مع الذهانيين.

لا يوجد أسلوب واحد للتعامل مع المرضى طول الوقت، وأن تغير الطريقة، وتنوع التناول قد يغيران الأسلوب التقليدى

محمد: أنا جيت وخلص،

د. يحيى: قول أى حاجه النهاردة، المرة دى غير الاسبوع اللي فات

قد يبدو غريبا - على المريض خاصة - أن يحول الطبيب فى المقابلة السابقة بينه وبين أن يذكر ما بداخله، فى حين تبدأ هذه المقابلة بهذه الدعوة وهذا السماح، وهذا يشير إلى أنه لا يوجد أسلوب واحد للتعامل مع المرضى طول الوقت، وأن تغيير الطريقة، وتنوع التناول قد يغيران الأسلوب التقليدى، كما يشير إلى أن النهى عن "أطلع اللي جوايا" ليس قاعدة مطلقة ينبغى اتباعها، ونلاحظ أن ما تم الأسبوع الماضى لم يفسد العلاقة بينهما بل ربما العكس، فضلا عن أن هذا التنوع يجعل الطبيب ممسكا بقيادة الحوار إلى ما يحقق لهما المهمة من اللقاء.

محمد: يعنى أنا أقول اللي خطر لى ولا تزعلشى

د. يحيى: أزعل إزاي، أنا باعمل اللي علىّ واللى يخطر على بالى للصالح، انت النهاردة جئ

محمد مين فيهم؟

محمد: محمد نفسه

د. يحيى: يا خبر اسود، ايه الاسم الجديد ده؟ نفسه!!؟

محمد: آه والله

د. يحيى: ياباى!! كنت متوقع حاجه كويسه

محمد: هو اسم وحش؟ مش فيه يافظه متعلقه بره عليها "قسم الأمراض النفسية؟

د. يحيى: آه

محمد: قسم الأمراض النفسية، أنا بقى حاكتب تحتها "مع تحيات محمد نفسية"

أرجو ألا ننسى أن هذا المريض يوصف (أو يسمى) بأنه فصامى، وبالتالي أنه لا يُحسن عمل علاقة مع الآخرين، وأنه ثقيل الظل متبلد عادة... إلخ، لكننا نلاحظ هنا مبادأة محمد، ورفع الكلفة، واختراعه لاسم جديد لم يُطرح أصلا من قبل لا فى المقابلات المنفردة (الثنائية) ولا فى جلسات المجموعة، وهذا يشير أولا إلى نوع العلاقة التى تنمو بينه وبين الطبيب، كما يشير إلى حركية تشكيله للموقف انطلاقا مما يخطر له دون توقف عندما وصله من اقتراحات تسميات جديدة له.

د. يحيى: لأه لأه

محمد: آه والله، آه بجد والله، مع تحيات محمد نفسية

د. يحيى: نفسية إيه يا جدع انت؟ "محمد دلوقتى" أجدع، انت فاكّر مين اللي اخترع الاسم

الجميل ده "محمد دلوقتى"

محمد: محمد دلوقتى؟ ولا كمان شوية!!؟

هذه سخرية مصرية طريفة، وقفشة دالة، فليس معنى ترحيبي بهذا الاسم (محمد دلوقتى) الدال على ما يتخلق فى المجموعة، وفرحتى به، وبرغم قبول سائر أفراد المجموعة له والتعامل معه

تغير طبيعة الحوار تتغير
حسب الموقف، وهذا مما
يوثق العلاقة، ويحرك
مستويات الوعي اليبينشخصى
باستمرار

وتوجيه الكلام إلى المحمدات الثلاثة في المجموعة كما أشرنا في النشرات السابقة وأظهرنا أن هذا الترحيب إنما يرجع الفضل فيه إلى تعود التزامنا بقاعدة "انا انت - هنا دلوقتي" ومتابعة جدواها تحريكا للوعى البيئشخصى ثم الجمعى، برغم كل ذلك، إلا أنه يظل اسما غريبا بالنسبة للتعامل العادى، وسخرية محمد بقوله "محمد دلوقتي ولا كمان شوية" ليست بالضرورة دلالة على رفضه لهذا الاسم ذى الدلالة الخاصة، لكنها قد تحمل إشارة إلى غرابته، وايضا - ربما - إلى أن "دلوقتي" (= هنا والآن) لا تعنى تثبيت الزمان، وإنما انطلاقا من اللحظة الراهنة، وهذا ما وصلنى الآن من سخرية خفيفة الظل "محمد دلوقتي ولا كمان شوية"، وكأننا دخلنا "قافية مصرية".

د. يحيى: الآ قول لى: مين اللى إخترع اسم محمد دلوقتي، أنا مش فاكتر

د. كريم: [1] إبراهيم

محمد: أبو نظارة لأ؟ مش إبراهيم لأه

د. كريم: هوّا ابراهيم، أبو نظارة

محمد: أبو نظارة ده ياسر، بيتهالى، بصراحة مش فاكتر

د. يحيى: أظن إنه فعلا ابراهيم، طلع ولد جدع تمام، أيوه هوّا أبو نظارة، اللى كان ياعينى

نظرة ضعيف، وكنت باحسب إنه مش معانا قوى

محمد: أيوه أيوه أيوه افتكرت

هشام العربى: (المساعد الذى يقوم بتصوير المقابلة فيديو) [2] أيوه إبراهيم

د. يحيى: بصراحة برافو عليه، "محمد دلوقتي"، إنما محمد نفسية دى كلمة أزعتتى يا أبو

حميد

محمد: ليه؟

د. يحيى: بصراحه كلمة نفسيه أنا بكرهها، عارف لما ببيجوا يسألونى فى التلفزيون والكلام ده

وايه رأيك فى حاله النفسيه بتاعه الشعب المصرى باقى عاوز أرفض الإجابة وباشخط فيهم

محمد: ليه؟

د. يحيى: باشعر إنه سؤال تافه، أنا باصححه على طول واقول للمذيعه هيا حاتفرق ايه لما

تسألينى أيه رأيك فى الحالة بتاعه الشعب المصرى من غير كلمة "نفسية"، إيش دخل النفسية فى حاله

بتاعه الشعب المصرى؟ الحالة بتاعه الشعب المصرى، هى حاله بتاعه الشعب المصرى، وخلص.

محمد: ما هو لازم الشعب له حالة نفسية.

د. يحيى: هوّا أنا قلت لأه، بس أنا ما أحبش اوصف الشعب كله على بعضه بتصنيفات

متخصصة فى النفسية، تمام زى ما باحبش أخط التشخيص قدامى الأول عشان أتعرف على عيائينى.

محمد: طيب ايه الحالة بتاعه الناس دلوقتي؟

د. يحيى: انت حاتعمل معايا مذيع، الحالة زى ما انت شايف (يشير إلى الأطباء الذين دخلوا

واحدا إثر الآخر)

محمد: شايف ايه؟

د. يحيى: شايفهم بيحاولوا،

محمد: بيحاولوا فى ايه بقى، فهمنى

نشير إلى ما يثبتته ضمنا أن الجنون اختياري، وأنه بعد إضاءة الأنوار عليه هكذا يبدو أنه لم يعد ممكنا

د. يحيى: بحاولوا إن الحكايه ماتبقاش "نفسية"، تبقى "دلوقتي"

محمد: لكن هي نفسية

د. يحيى: لأه هيا، "دلوقتي"، "النفسية" دي كتير بتبقى شماعه نعلق عليها خيبتنا، إنما "محمد

دلوقتي" حاجة ثانية، يعني إنت المرة اللي فاتت حاولت تتكلم باللي جواك وكلام من ده، فى الغالب كنت حاتقلبها نفسيه! ويمكن عشان كده أنا رفضت؟

محمد: كنت كل لما باجى أتكلم الاقيك واخذنى وش [3] كده على طول

د. يحيى: أصل أنا حسيت، حتى قبل ما تألف اسم محمد نفسية ده، إنك ناوى تعيد وتزيد فى

اللي جرى واللي كان، واللي تاعبك ومش قادر وكلام من ده، قلت نواجه مسئوليتنا "دلوقتي" الأول، وبعدين نشوف، وأديك شفت أهه

محمد: أيوه شفت، المرة دي غير المرة اللي فاتت

د. يحيى: الحمد لله

محمد: يستاهل الحمد

هذا ما يؤكد ما أشرنا إليه فى بداية التعليق اليوم، من أنه لا

توجد قاعدة دائمة، وأن تغير طبيعة الحوار تتغير حسب الموقف،

وهذا مما يوثق العلاقة، ويحرك مستويات الوعي البيئشخصى

باستمرار.

د. يحيى: أديك استحملتى على قد ما قدرت وأدى النتيجة أهه، أديك جيت فى المعاد، وأنا

خصصت اليوم كله لك، وجاى منور النهارده

محمد: مش قوى، ما خلاص بقى

د. يحيى: ما خلاصشى، لازم يكون واصل لك إن ده خير، أديك شايف النتيجة إنك جاى

النهارده وإنت ميه ميه بعد ما عرفت إن الزنّ اللي جواك مالوش لازمة.

محمد: تانى!!؟

د. يحيى: النهاردة أنا سبقتك فى الكلام، وانت جاى وعارف إن إحنا مستبينك فى الميعاد حتى

مع إنى إتأخرت النهاردة عشر دقائق، ماينفعش والله، انا خجلان على الدقايق دول، أنا أسف

يلاحظ هنا محاولة استيعاب الرسائل الحوارية على مستويات

الوعي المختلفة وربط ما حدث بالمقابلة السابقة بالمقابلة الحالية

وبينهما أسبوع، كما يلاحظ اعتذار الطبيب الجاد عن حضوره

متأخرا لهذه الدقائق بالمقارنة بالتزام محمد بالحضور فى الموعد

بالضبط، وهذا أيضا يعمق الاحترام الواجب للمريض ووقته، وبرغم

أنه غير مألوف فى ثقافتنا إلا أن الملاحظ أنه يبلغ المرضى رسالة

علاقة متكافئة معظم الوقت.

د. يحيى: شوف بقى ياسيدى إنت المرة اللي فاتت إنت قلت لى وانت خارج تلميحه كده وسط

الكلام [4] قلت: "ماعندش قادر أتجنن" و"ياريت أرجع محمد طريقها".

محمد: آه

د. يحيى: وأنا ولا موافق على ده ولا موافق على ده، زى ما انت عارف

محمد: كله بيقول لى كده حتى صحابى

د. يحيى: بيقوا بيحيوك،

محمد: لأه، بس طريقها بتاع زمان ده كان حكاية

د. يحيى: يا محمد ارحم نفسك، حكاية ايه وزفت ايه!!

محمد: والله باكلمك جد، على الأقل حتى كان فيه ثقة بالنفس، حتى ده أقل حاجه، يعني باكلمك بجد والله

د. يحيى: كنتك خيبة، أنا مش حاكرر اللي قلناه قبل كده.

محمد: ولا كان فيه هلوسات ولا تهيؤات، ولا جنان، ولا دروشه، ولا بتاع، ولا كلام من ده مرة أخرى نشير إلى ما يثبت ضمنا أن الجنون اختيار، وأنه بعد إضاءة الأنوار عليه هكذا يبدو أنه لم يعد ممكنا، ومع صعوبة استعجال نمو "محمد طربقها" يرجع إلحاح فكرة الرجوع إلى محمد طربقها بهذه القوة.

كما نلاحظ إصراره، أو على الأقل رغبته الشديدة أن يكون الحل، أو الشفاء من وجهه نظره، هو أن يعود "كما كنت!!" ثم إنه ربط ذلك بإيجابية بأنه حين كان محمد طربقها لم يكن مجنوناً (لا كان هلوسات ولا تهيؤات ولا جنان") وفي هذا أيضا عنده حق، إذ أنه لو كان الاختيار بين محمد طربقها بكل ما يعانى من ظلم وإنهاك واستعمال وتهميش وبين هذا الجنون اللي وصفه هكذا، فلا بد أن ترجح كفة "محمد طربقها"، ويتأكد رجحان هذه الكفة حين يبدو أن ما يتخلق منهما "محمد دلوقتى" مازال يعيد المنال.

د. يحيى: واحده واحده

محمد: "محمد طربقها" كان عادى كان طبيعى

د. يحيى: يا محمد صلى عالنبي!

محمد: كان مفيش أى مشاكل ولا أى حاجه

د. يحيى: لا يا شيخ!! واحده واحده علشان نعرف ازاي نشكر ربنا، وعلى ايه، دلوقتى لا إنت

قادر تبقى محمد طربقها مع إن الود ودك ترجع فوراً.

محمد: آه

د. يحيى: ولا انت عارف تتجنن تانى مع إنك نفسك تريح طربقها بأى طريقة، أنا معاك إنه

كان جدع جدع، إنما إتدل وإتبهدل وأنهك لحد ما وقع، ما اعرفشى يستريح إلا لما فركشها، وكان حايروح فى سنتين داهيه.

محمد: هوّا ما فركشهاش

د. يحيى: أهى اتفركشت منه وهو مسئول عن ده

محمد: هوّا إنكسر

د. يحيى: هوّا جه يستريح جاب عاليها واطيها، راح مفركشها وقعد يخرف، وضكوا عليه

عاوز نكرر الموالم ده زى ما هوّه، ينفع برضه؟ إنت ترضى؟

د. يحيى: (بعد أن بيتسم محمد ابتسامة تتسع حتى تبدو ضحكة فيها رضا وألم معا) أنا مش

عارف بتضحك ليه؟

محمد: أنا مش باضحك، أنا مزنوق

د. يحيى: أنا معاك، مادام الحكاية كده يبقى قدامنا ايه غير "ربنا ودلوقتى"

استعمل فى هذه اللقاءات وخصوصاً أمام الزملاء الدراسين

والمندربين مثل هذا التعبير بحذر شديد، فبرغم اقتناعى به اقتناعاً

مطلقاً وحضوره فى معظم الوقت (بل طول الوقت) إلا أننى أخشى من استعماله أن يصل للمتدربين على غير ما أقصد حسب الإطار المعرفى والدينى لكل منهم وفى عموم ثقافتنا، فتنقلب المسألة إلى التواكل والتسليم للمجهول وأنا أقصد العكس تماماً، أما المرضى، وخاصةً الذهانيين منهم، فهم يستقبلون ذلك استقبالا أعمق وأطيب، فأرجعُ ذلك إلى حضور وعيهم الأعمق برغم التناثر الذى هم فيه، وبقدر الاجتهاد فى الربط بينه وبين ذلك الوعى العلاجى البيئشخصى والجمعى، ووصل هذا الوعى إلى الوعى المطلق إلى الوعى الكونى إلى وجه الله أشعر بتقدم مسيرة العلاج، وأنا أعتقد (أو أشعر) أن كل ذلك يحدث بلا تفكير وبلا ألفاظ عند كل الناس، لكن بمجرد أن يوصف بالألفاظ أستشعر الحرج برغم أنى لا أجد سييلاً آخر، خاصةً وأنه يصل المرضى أبسط وأعمق أيضاً: فى نفس الوقت.

محمد: قدامنا إن إحنا نصبر

د. يحيى: ربنا ودلوقتى، لما ربنا سبحانه وتعالى إدالنا الفرصه ديه يا محمد لما بقينا سوا سوا، ينفع نقفل السكة الجديدة اللى فتحها لنا دى؟ ما دام مش عارفين نرجع لزمان، ولا قادرين نتجنن.

محمد: نعمل إيه؟

د. يحيى: نستحمل سوا سوا، لوحدك مش نافع، إنما سوا سوا ربنا يسهل، وأنا برضه يامحمد بينى وبينك بس ماتقولش لحد، لوحدى مش نافع آه والله، بس مش عارف إزاي جيت متأخر النهاردة، وإنت مانسيتش، وجيت بالثانية.

محمد: أنا مانسيتش إيه

د. يحيى: ما نسيتشى المعاد بالثانية طلعت أجدع، وده شرف كبير جداً عندى.

المفروض ألا يتكلم الطبيب عن نفسه هكذا، هنا تكلم عن وحدته مثلاً، لكن يبدو فى هذا السياق، سياق "سوا سوا" يمكن أن يبلغ من خلال هذه الإشارة إلى أن المحاولة لكسر الوحدة، تجرى من الجانبين فى أمان الوعى البيئشخصى ورحاب الوعى الجمعى، لكن لأبد من ألا يتمادى الطبيب أكثر من ذلك، فضبط الجرعة هو الذى يسمح بمثل هذه الإشارات الشخصية، وفى نفس الوقت علينا أن نتذكر أن "نقد النص البشرى" يشمل نصّ المريض ونصّ الطبيب معاً.

.....

.....

ونكمل غداً نفس المقابلة

- [1] - طبيب مقيم كان قد دخل مع بعض الأطباء المقيمين الذين استأذنوا في حضور المقابلة، وكثير منهم كانوا من الذين يتحوطوا للمجموعة للمشاهدة وليس للمشاركة في دائرة أوسع.
- [2] - هذا هو الابن الفني (عامل خاص يحضر معي) وهو الذي يقوم بالتصوير للمقابلات، وايضا للمجموعة، وهو يتابع باهتمام ما يجري، وأحيانا يبدى لي ملاحظات دالة ونحن في العربة أثناء العودة، ملاحظات تلقائية طيبة ذكية، تدل على أنه لا يقوم بعمله بطريقة آلية بحتة، ويساعدني في ذلك أحيانا في معرفة ما يمكن أن يصل للشخص العادي جدا، المتوسط جدا عن ما يدور في الجلسة على أعماق مختلفة.
- [3] - "واخذني وش" مصطلح يستعمله العامة المصريين يفيد ما يعنى المقاطعة والرفض المسبق أو الصدّ حتى المنع، وهو ما حدث في المقابلة السابقة.
- [4] - هذا التعبير لم يرد في الجزء المنشور الاسبوع الماضي الذي شمل المقابلة كلها، لأنه قاله بعد أن توقف التسجيل أثناء خروجه.



شبكة علوم النفس العربية
نحو لياقة نفسانية أفضل

*** **

الكتاب الأبيض
الصدى النفسية في الوطن العربي

المجلة العربية للعلوم النفسية
مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

الإصدار الثالث 2015

الكتاب الأبيض لواقع العلوم النفسية في الجزائر
د. زبير بن مبارك (الجزائر)

العدد 46- صيف 2015

الملف الجنوسية المثلية... من الأسوء الى الاضطراب



تحميل الكتاب

(تنزيل خاص بالمشاركين / محمي بكلمة عبور)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1403

الغلاف و الفهرس والمقدمة

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/WB3ZMCont&Pref.pdf

حليل سلسلة "الكتاب الأبيض"

www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm

تنزيل كامل العدد

(تنزيل خاص بالمشاركين / محمي بكلمة عبور)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=46

الإفتتاحية

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf

حليل الأعداد السابقة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>



مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا... نذهب أبعد